Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولذلك قالوا: إنما يزيدك الطلبُ فرحاً بالمعنى وأُنساً به وسروراً بالوقوف عليه إذا كان لذلك أهلاً، فأما إذا كنت معه كالغائص في البحر يحتمل المشقّة العظيمة ويخاطر بالروح ثم يُخرج الخرز فالأمر بالضدّ[٣٦].

ومن هذا الباب قولهم: «أخذ القوس باريها»، وذلك أنّ المعنى على وقوع الأخذ في موقعه ووجوده من أهله، فلست تُشبهّه من حيث الأخذ نفسه وجنسه، ولكن من حيث الحكم الحاصل له بوقوعه من باري القوس على القوس[٣٧].

ولهذا فإنّا إذا أمعنا النظر وجدنا المنقول من أجل التشبيه على المبالغة أحقّ بأنْ يوصف بالاستعارة من طريق المعنى[٣٨].

ولذا فالحكم على الشاعر بأنّه أخذ من غيره وسرق، واقتدى بمن تقدم وسبق، لا يخلو من أنْ يكون في المعنى صريحاً، أو في صيغة تتعلق بالعبارة[٣٩].

وقيل: إنّ أسلوب السهل الممتنع: هو الذي يظن من سمعه لسهولة ألفاظه، وعذوبة معانيه، أنه قادر على الإتيان بمثله، فإذا أراد الإتيان بمثله عزّ عليه مثاله وامتنع عن طالب معارضته، فلا يناله. والقرآن العظيم كله على هذا المنوال، خلا ما فيه من المتشابه والحروف التي في أوائل السور، فإذا فُسّرت كانت كذلك. ومنه في السّنة كثير... من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: **«تُنكح المرأة لجمالها، ومالها، وحسبها، عليك بذات الدين تربت يداك»**[٤٠].

---

٣٦ ـ أسرار البلاغة: عبدالقاهر الجرجاني، ص ١٣٠، تحقيق: ريتر، استانبول، ١٩٥٤م.

٣٧ ـ السابق: ص ٩٤.

٣٨ ـ نفسه: ص ٣٧٢.

٣٩ ـ نفسه: ، ص ٢٤١.

٤٠ ـ الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، ابن القيم الجوزية (ـ ٧٥١ هـ)، ص ٢٢٣. دار الكتب العلمية، بيروت، (؟).